**جامعة محمد الصديق بن يحي**

**كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية**

**قسم علم الاجتماع**

**محاضرات في مقياس الأنثربولوجيا الاقتصادية -السداسي الأول-**

**موجهة لطلبة السنة أولى ماستر علم اجتماع التنظيم**

**الأستاذة : نصيرة براهمة**

**السنة الجامعية 2022/2023**

***محاور المقياس***

أولا : مدخل الى الأنثربولوجيا الاقتصادية

ثانيا :النشاط الاقتصادي و العلاقات الاجتماعية

ثالثا: النشاط الاقتصادي كنظام لتبادل الحاجات المادية والغير مادية

رابعا :السوق فضاء للتمثلات والممارسات

خامسا :مقاربة أنثربولوجية للإنتاج الاقتصادي و إعادة الانتاج وتبادل السلع في المجتمعات

سادسا :المعرفة العملية

**أولا :مدخل إلى الأنثربولوجيا الاقتصادية**

 إن تقديم تعريف للأنثربولوجيا الاقتصادية كفضاء معرفي له موضوعات خاصة يقتضي الاشارة إلى كيفية ظهور الحاجة إليه تاريخيا خاصة و أنها جمعت بين ما يظهر أنه متناقض (الأنثربولوجيا و الإقتصاد) ،هذه الاشارة تتجه إلى ثلاث موضوعات رئيسية يتعلق الأمر بكل من :

-الإثنولوجيا : والتي تعني الدراسة المعمقة للمجتمعات التقليدية والواقعة على هامش الحضارة وهذا تطلب من علماء الأنثربولوجيا الاحتكاك الطويل مع هذه المجتمعات ما جعلهم في معزل عن التطورات السريعة التي كانت تحدث في العالم خاصة على الصعيد الاقتصادي و السياسي خاصة و أن وحدات التحليل (عينات الدراسة)كانت تتعرض للزوال والانحلال ما عرض هذا العلم أيضا للزوال

-الأنثربولوجيا :التي تعتني بدراسة الخصائص الاجتماعية والثقافية للإنسانية بمجملها أي تفكيك و تأويل الموضوعات التي تدرسها في مجال يقارب بين الدراسة البيولوجية للإنسان والدراسة الاجتماعية والتاريخية وحتى الفلسفية للإنسان ،عرفت الانثروبولوجيا كفضاء معرفي تطورا ابستيمولوجيا جعلها تتميز بمرحلتين مرحلة كلاسيكية وأخرى معاصرة بفعل التداخل الابستيمولوجي مع السياسي و الايديولوجي ورغم القطيعة المعرفية التي ظهرت بها الأنثربولوجيا المعاصرة إلا أن التسخير الاستعماري لها جعلها مهمشة ليس في الفضاءات العامة فقط ولكن حتى في الفضاءات الأكاديمية المتخصصة خاصة وأنها لم تتنازل عن الرهان الثقافي والنهج الاستقرائي والإثنوغرافي في مظهرها المعاصر وبالتالي فالأنثربولوجيا هي علم الإنسان (البدائي ،التقليدي،القروي ،المُستَعمِر ،المُستَعمَرْ،المعاصر )

-الاقتصاد : قديم قدم المجتمعات الإنسانية "بدأ كوظيفة منزلية ثم تطور ليعبر عن أنواع كثيرة من الأسواق العالمية " أي هو نظام سياسي محلي يقوم على المنزل ويمتد إلى السوق أي أن الاقتصاد لا يقتصر على مجموع السلع والخدمات المتبادلة في إقليم معين (استهلاك أو تداول –نزعة ليبيرالية-)وإنما يشمل البعد الإنساني كونه نزعة جماعية أكثر منها فردية من جهة وكونه لا يتجه إلى اشباع الحاجات المادية فقط وإنما يتعداه إلى الاعتبارات الاجتماعية أيضا ،أي أن المفاهيم الأساسية في علم الاقتصاد ترتبط بمعطيات اجتماعية بالإضافة الى الطبيعية أي أن مناقشة عملية التبادل للموضوعات المادية والغير مادية تبدأ عند الانتاج وليس عند التوزيع .

 ارتبط الحديث عن الانثربولوجيا الاقتصادية أو الاقتصاد الإنساني بمؤسسي النظرية الاجتماعية (كارل ماركس ،ماكس فيبر ،دوركايم)وكذا علماء الاقتصاد السياسي في عصر التنوير ،غير أن مسألة النشاط الاقتصادي الإنساني موضوع تناولته فلسفات مختلف الحضارات و المجتمعات ،في القرن 19 كان الهدف الرئيسي للأنثربولوجيا الاقتصادية هو بحث نظام اقتصادي عالمي (ليبيرالي ،اشتراكي ،فوضوي ، شيوعي )يُنعت بالعدل وقائم على مبادئ المجتمع الصناعي إلا أن الاتجاه نحو التخصص المعرفي (على غرار ما ذهبت إليه العلوم لطبيعية )في فضاء المعرفة الانسانية والاجتماعية ينبني ‘على أساس تقليل وحدات التحليل من أجل الوصول إلى نتائج أكثر دقة لذا اتجهت الأنثربولوجيا الاقتصادية لبحث المسائل التي لم يتمكن علم الاقتصاد وعلم الأنثربولوجيا وعلم الاجتماع من الولوج إليها إلا أن الأمر لم يكن سهلا خاصة و أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة و أنماط معينة في طرق العيش والتبادل هذا من جهة و من جهة أخرى العزلة الطويلة عن المستجدات الاقتصادية و السياسية والاجتماعية التي كان يضطر علماء الأنثربولوجيا الاقتصادية إلى الدخول فيها بسبب متطلبات الدراسة التي تحتم ملامسة واقع هذه المجتمعات ومعايشتها اليومية

تختص الأنثربولوجيا الاقتصادية بدراسة عدة موضوعات على غرار :

-الاستراتيجيات الاقتصادية الرسمية وغير الرسمية

-العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المترتبة عن مختلف عمليات الانتاج والتوزيع والاستهلاك

-تطور الأنشطة الاقتصادية وأنماط التكيف

-أنماط الانتاج والعلاقات الاجتماعية

-تقسيم وتنظيم العمل

-تبادل الحاجات المادية والغير مادية

-التمثلات الاجتماعية للمارسات المتموقعة في فضاء السوق

-الانتاج وإعادة الانتاج وفق المقاربة الاقتصادية والأنثربولوجية

**ثانيا : النشاط الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية :**

1-أنماط الانتاج والعلاقات الاجتماعية :

 نمط الانتاج هو مجموع القوى المنتجة الخاصة بمجتمع معين و العلاقات الاجتماعية بين الفواعل الاجتماعية المشاركة في الانتاج (روابط أوعلاقات الانتاج) ،والمقصود بالقوى المنتجة عوامل الانتاج في الاقتصاد والمتمثلة في رأس المال والعمل (قوة العمل )والمواد الأولية ،يحصر الاقتصاد الكلاسيكي الليبيرالي القوى المنتجة في مظهرها المادي فقط غير أن ماركس ينتقد هذه النظرة على اعتبارات أن التغيرات التاريخية في طرق العيش التي عرفتها المجتمعات قبل القرن 19 كانت سواعد الرجال والأطفال والنساء هي مصدر قوة العمل وهو مصدر له اعتبارات نفسية واجتماعية وثقافية يجب أن تُؤخذ بعين الاعتبار وحتى ظهور الماكنة واعتمادها في مختلف العمليات الانتاجية لا يستبعد معرفة ومهارة الانسان وبالتالي فالحديث عن رأس المال والعمل والموارد الأولية لا يكون إلا في ارتباطه بمهارات ومعارف الإنسان وكذا التقنيات التي ينتجها في الفترة التي ينتمي إليها تاريخيا

يعتبر أدم سميث ودافيد ريكاردو أن المبدأ المنظم للاقتصاد هو التوزيع وبالتالي فالتركيز الأكبر كان يتمحور عن السوق وعمليات المبادلة الحاصلة فيه إلا أن كارل ماركس يعتبر أن المبدأ المنظم للاقتصادي هو عملية الانتاج المتمحورة على العلاقات الاجتماعية القائمة بين طرف يبيع قوة عمله وطرف يحتكر هذه القوة لصالحه (الانتاج الاستعبادي –علاقة السادة بالعبيد-،الانتاج الإقطاعي –علاقة النبلاء بالأقنان-،الانتاج الرأسمالي-علاقة البروليتاريا بالبرجوازية -) أي توجد فئة مسيطرة على قوى الإنتاج (رأس المال+العمل+الموارد) وفئة ملكيتها الوحيدة قوة عملها والتي تحتكرها الفئة الاولى من خلال الاستحواذ على فائض القيمة ،وبالتالي علاقات الانتاج تعبر عن الروابط الناشئة بين الأفراد أو الفئات أو الطبقات الاجتماعية المنضوية في اطار القوى المنتجة.

ترتكز نظرية كارل ماركس(القيمة/العمل) في محاولتها تفسير أنماط الانتاج على مقولتين تتمثل الأولى في كون قيمة الاستعمال والتبادل نتاج عمل بشري والثانية كون العمل مقياس لكل قيمة، يوجد اتفاق شبه عالمي حول المقولة الأولى أي أن قيمة الاستعمال هي ركيزة قيمة التبادل فالإشباع الذي تحققه سلعة معينة للمستهلك هو الذي يبرر الرغبة في الحصول عليها وتقديم شيء آخر مقابلها حسب اقتصاد السوق القيمة هي السعر الذي يحدد قاعدة العرض والطلب، إلا أن ارتباط هذه الأخيرة بعوامل اجتماعية ونفسية وثقافية وسياسية،.........يجعل من القيمة المحددة وفق قاعدة العرض والطلب غير دقيق لذا رفض ماركس اعتبار سعر السوق مقياس حقيقي للقيمة بسبب إخفائه للعلاقات الاجتماعية ضمن أنماط الانتاج واعتبر العمل هو المقياس الحقيقي لقيمة السلع والخدمات أي أن وقت العمل الاجتماعي الضروري لإنتاج سلعة معينة هو الذي يحدد قيمتها ( المقولة 2 ) رغم عدم امكانية تطبيق هذه المقولة بسبب رمزية ونوعية العمل أي تدخل أبعاد أخرى كالمهارة ، الجنس، أنظمة العقاب والتحفيز تصعب من عملية القياس الكمي لوقت الانتاج من أجل تحديد القيمة إلا أن علماء الاثنولوجيا ( الفرنسيين ) وكذا علماء الأنثربولوجيا المعاصرون استوحوا الكثير من المفاهيم والمقولات الماركسية في تحليلاتهم الاقتصادية الاجتماعية .

2- أنماط التكيف ( العيش ) والعلاقات الاجتماعية:

يقصد بنمط التكيف الطريقة التي يستثمر بها الانسان البيئة لتلبية احتياجاته المختلفة أي هي النموذج الذي يتم بواسطته السيطرة على الطبيعة لذا فإن التطور التاريخي الحاصل في المجتمعات عبر العصور والحضارات المختلفة احتكم الى تطور أنماط التكيف المختلفة المتوافقة مع النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي المتواجدة في اطاره من أنماط التكيف نجد :

-الصيد والقُطاف : يقوم الصياد أو القّطُّاف باستثمار مورد طبيعي حيواني أو نباتي من أجل اشباع مختلف احتياجاته، يعتبر العمل ضمن هذا النمط من التكيف ليس صعبا من حيث عدم التدخل في عملية الانتاج منذ البدايات الأولى لها وبالتالي توفر وقت أكبر لربط علاقات اجتماعية بين مختلف التجمعات وهذا ما يترجم الممارسات الطقوسية المختلفة التي كانت تتم خلالها ، وقد كان هذا النمط معتمدا في 99 % من تاريخ البشرية لحوالي 10000 سنة مضت.

ربما كان الانسان البدائي يعيش على ( القمامة ) أي ما تقدمه له الطبيعة من ثمار جاهزة ومن حيوانات جاهزة اصطادها أو حتى جيفة وبقايا ما اصطادته حيوانات أخرى لكن باعتبارها العمل الذي يوفر احتياج الانسان الضروري احتل مكانة مرموقة وأقيمت له طقوس احتفالية بالصياد وتم تدريب الأفراد عليها في سن مبكرة كما أن مهنة الصيد في حد ذاتها تعبر عن تراتبية اجتماعية حيث اعتبرت هواية أبناء الطبقات الراقية المعنيون باصطياد الحيونات النبيلة في أماكن مخصصة لهم وأماكن أخرى تخصص للبرجوازين وأخرى لطبقة الفلاحين، ولان مهنة الصيد تتطلب الدراية بخبايا الطبيعة وأصناف الحيونات وأوقات صيدها وكذا مهارات معينة لاصطيادها فإن الصياد كان شخصا مثقفا يحتل مكانة اجتماعية معتبرة .

-الزراعة والرعي اليدوي : انتقل المزارع والراعي من جمع الغداء الى انتاجه سواء كان نباتي أو حيواني عن طريق ما يعرف بالتدجين حيث قاموا بتعديل جينات حيوانات ونباتات بغرض استثمارها وهذه العملية بقدر ما تعبر عن تغير للمنظر الطبيعي للنبات والحيوانات فهي دليل تحضر الشعوب وزيادة عددها ديمغرافيا ما يعني : زيادات علاقات التفاعل، تكون مدن جديدة ،انتشار لأمراض وأوبئة والمجاعة و تهديد الأمن الغدائي الذي كان مرهون بالاكتفاء الذاتي، علاقات اقتصادية كعلاقات الملكية، تراتبية اجتماعية ، تكثيف العمل على حساب أوقات التفاعل والتسلية والترفيه.

أي أن الانسان يعدل بيئته من خلال عمله ( استثمار البيئة، التدجين ، التكيف الغذائي والتكيف مع البيئات الوعرة ) وبالتالي فهو يدير الموارد الطبيعية إدارة ثقافية وبالتالي العمل هو شرط كل منتج وله دور أساسي في تحليل الانتاج .

1. العمل والعلاقات الاجتماعية :

العمل هو كل نشاط بشري يؤدي إلى انتاج سلعة أو خدمة لها قيمة استعمال وقيمة تبادل، جاء مصطلح العمل ليوحد العديد من المصطلحات ( زرع، حصد، قطف، اصطياد، بني...) رغم أن السياقات التاريخية في مختلف الثقافات وكذا المجتمعات لمصطلح العمل تحمل دلالات غير متشابهة ( الالم عكس الراحة ، اللافراغ عكس البطالة، الفعل المجدي....).

العمل هو : مجموع النشاطات الفردية والجماعية التي تفسر علاقات البشر مع الغير ( المادة والأرواح والأسلاف ) وهي نشاطات تهدف إلى اشباع حاجات الانسان.

يمكن أن نميز الاختلاف في مفهوم العمل بإختلاف الموضوعات التي يتم تناوله فيها :

العمل في: في تقسيم العمل

العمل في: تناقل الكفاءة

العمل في: تنظيم العمل

- تقسيم العمل حسب الأوضاع الاجتماعية : يقصد بتقسيم العمل تخصص بعض الأفراد والجماعات في نشاطات معينة مكملة لبعضهما البعض ويمكن الحديث على أربع ( 4 ) أبعاد تصنيفية لتقسيم العمل حسب الأوضاع الاجتماعية

الجنس : تحديد مسبق لوظائف الذكر ووظائف للأنثى الذي يأخد بعين الاعتبار البناء الجسدي لكليهما و الأدوار البيولوجية أي أن فروقات جسدية ستؤدي الى فروقات اجتماعية ( لباس ، دور ، سلوك ، فضاء....) هذا التحديد يختلف من مجتمع الى آخر ( العالمية في وجوده وليس في شكله )

السن : المجتمعات التي تقدر الاقدمية تكلف حديثي السن بالمهام الصعبة لكن هذا ليس شرط في كل المجتمعات ، الوجاهة وضعية اجتماعية لا ترتبط فقط بالسن .

الطوائف : الطوائف عبارة عن مجموعات داخلية الزواج متراتبة حسب الجدارة ، النقاء ، التقديس ومتخصصة في بعض المهارات ، مثلا طائفة البرهمان في الهند مسؤولون عن اعداد الطعام في ولائم الطوائف، طائفة المنبوذون مسؤولون عن النظافة .

العبودية : سواء أكانت فقدان حرية أو فقدان حق الملكية تجعل فئة يختصون بمهام محتقرة اجتماعيا في الفضاء المنزلي الخدمة او في الفضاء الخارجي ( أعمال صعبة وشاقة ، مهمات عسكرية صعبة )

-الكفاءة وتناقلها : بالنظر الى الطريقة التي تنتقل بها الكفاءة بين الأفراد يعتبر العمل نشاط اجتماعي وليس شأن فردي ذلك أن تعلم مهنة أو حرفة أو أي نشاط سواء كان فيزيقيا أو لا، لا يمكن حصره في مجرد اكتساب مهارات تقنية ذلك أن عملية التخصص الوظيفي التي فرضت نفسها بسبب تنوع الاقتصاد حتمت على كل فئة متخصصة في انتاج سلعة أو خدمة معينة الدخول في علاقات التبادل المحقق للمنفعة والتكامل، علاقات التبادل هذه لا يمكن أن تقتصر على الجانب المادي فقط وإنما على كل الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية ،...بكل ما تحملها من رموز ومعاني هذا من جهة ومن جهة أخرى لا تنشأ علاقات التبادل المتعلق بالسلعة فقط و إنما في بعدها المتعلق بتناقل المعارف و الكفاءات من طرف متعلم لها ويمارسها الى طرف يريد تعلمها يلزم المتعلم الدخول في فضاء المعلم الثقافي والاجتماعي وحتى الديني .

3-3 تنظيم العمل :"العمل لا يقتصر حتى في المجتمعات الصناعية على مجرد إنتاج سلع وخدمات لمصلحة المنتج والمستهلمك إن مهامه ورهاناته متعددة :نقل التكنولوجيا ،إبقاء أو تغيير الأوضاع المرتبطة بالتوزيع الاجتماعي أو الجنسي للعمل ،التواصل مع مختلف المعتقدات الدينية ،إضعاف أو تقوية علاقات السلطة "، يتكون نظام العمل من عناصر أساسية تتمثل في فريق عمل يؤدي مهام بشكل متناسق ومتكامل باستخدام تقنية سواء كانت بسيطة أو معقدة (قد يؤدي ادخال تقنية جديدة إلى تغيير الغايات الانتاجية حتى العلاقات الاجتماعية) من أجل تحقيق غاية معينة قد تكون انتاج سلعة أو خدمة (الغايات الانتاجية التي يراد تحصيلها من تنظيم العمل والتي قد تكون مؤقتة أو دائمة ،صعبة أو سهلة ) وهذا في اطار بيئة اجتماعية ومادية قد تكون ضاغطة كما قد تكون محفزة

إذا العمل هو النشاط الذي يسمح بإنتاج وتحويل الموارد الضرورية للحياة الاجتماعية ،والموارد الضرورية لا يُقصد بها العناصر الثلاث للإنتاج في الاقتصاد التقليدي و إنما بالضافة إليها تعتبر العلاقات الاجتماعية والعلاقات مع البيئة الخارجية وكذا التقنية المستخدمة في أنماط التكيف موارد ضرورية أيضا ، أي أن الانسان مورد يمكن الاستثمار فيه شأنه شأن الموارد الطبيعية أيضا ذلك لأنه ينظم الهويات الشخصية والجماعية ويُموقعها في اطارٍ زماني ومكاني (المرأة والرجل /العامل والبطال ) خاصة وأن لكل مورد قيمة اجتماعية تختلف عن قيمة الاستعمال والتبادل الاقتصادي (قيمة العمل عند الكالفينيون مربوط بالتكليف الالهي وبالتالي إلزامية النجاح والعكس أي عدم أداء العمل يجلب اللعنة الالهية –الاستخدام الوحيد للربح خارج أعمال البر هو إعادة توظيفها -)

ورغم أن كارل ماركس اعتبر الانتاج هو المُعبر عن ذاتية الفرد وليس الاستهلاك والتبادل(التوزيع) إلا أن الهويات الفردية والجماعية تتشكل تدريجيا أثناء قيام علاقات التبادل وكذا أثناء تحديد ما يتم استهلاكه

**ثالثا :النشاط الاقتصادي كنظام لتبادل الحاجات المادية والغير مادية**

 1- تعريف المبادلة : "نطلق اسم المبادلة على السياق الذي يتم في نهايته تبادل عطاءات بطريقة الهبة والهبة المضادة (مجانية وارادية ولكن إلزامية ) وإذا كانت السلع والخدمات التي تمثل مادة تلك المبادلات تعيد تنظيم علاقات القربى والتبعية الاجتماعية ، فمن الصحيح أيضا أنها تتشخص في مجتمعات التجابه أو طوئف تداخل المعارف "

2-أشكال المبادلة :

- العطاء الكامل : تعيد تنظيم التراتب الاجتماعي لمصلحة من هم الأكثر كرما ( منافسة البوتلاتش ) فيها مظهر اقتصادي ( تبادل سلع وخدمات ) مظهر سياسي ( تنظيم السلطات والمراتب ) قانوني ( تثبيث القواعد القانونية للحياة الاجتماعية ) أخلاقي ( ترسخ قيم التبادل والشرف والكرم ) عاطفي ( تعطي مظهر مادي لمشاعر الصداقة والعداوة ، الاعطية تغطي مظهر صراعي فبدل الصراع بالسهام والسيوف يتصارعون بالهدايا ، في كل الاحوال هذا المظهر يعتبر بمثابة التزام من أجل العيش مثال " دعوة للعشاء تقابل بدعوة أخرى –الصحراء الافريقية – .

- اعادة التوزيع: هنا يكون الهدف تحقيق غاية مشتركة حيث يتم تقديم عطايا من طرف أفراد أو جماعات بغرض إعادة توزيعها على الذين ساهموا في جمعها أو على أشخاص آخرين ( التويزة ) مثال " نظام الضمان الاجتماعي واقتطاع الضرائب في الوقت الحالي هو نظام اعادة توزيع.

3-موضوع التبادل : ماذا نتبادل

قبل الحديث عن مواضيع التبادل نشير الى أنه قد يحمل نفس الطبيعة وقد يكون مختلفا أي الاعطية و الأعطية المضادة من نفس الموضوع ( دعوة مقابل دعوة) وقد تكون مختلفة مثلا تقديم ذبيحة لزعيم مقابل الحصول على بركة الاسلاف هذا من جهة ومن جهة أخرى قيمة الأعطية أيضا تختلف ( أدنى ، أعلى ، موازية ) وهذا حسب التراتبية الاجتماعية للمتبادلين و المعنى الأدنى و الأعلى و التوازي عند كل فئة اجتماعية ،يمكن تقسيم موضوعات التبادل إلى موضوعات مادية وموضوعات غير مادية :

-الكلمات : سواء كانت بسيطة كالتحية (لكل تحية دلالتها) والتي قد تتحول الى حوار معقد ومتنوع الغاية منه التبادل.

-الأشخاص :ولعل أكثر مظهر له تبادل الرقيق الذي عرفته الكثير من المجتمعات والحضارات (الامبراطورية الصينية ،البرابرة واليونان ،السودان والعالم العربي ،افريقيا وامريكا ....)بالإضافة الى تبادل الأطفال الذي عُرف قديما في القبائل التي لا تستطيع اثبات نسب الأطفال بسبب أنظمة الزواج القائمة بها كما يُعرف حديثا بصيغ أخرى الهدف منها تعظيم الفائدة الجماعية للأنظمة الحاكمة أو للأفراد و أخيرا تبادل النساء في اطار علاقات الزواج حيث تعتبر المرأة "التي ستنتقل من أجل الزواج حتى وإن حصل ذلك ضمن دائرة مبادلات يمكن أن تكون بضاعة أي شيء يباع ويشترى بالمال أو بالصلح أو بشيء مادي (لباس ،أكل ،سلاح )وذلك لجعل العلاقات الاجتماعية (زواج)علاقة مرئية أي يوجد مقابل مادي عليها

-أشياء مادية : أي تبادل مختلف السلع والبضائع والخدمات من أجل ضمان استمرار دورة المبادلة بما يحقق التكامل والمصلحة العامة ،ما يميز التبادلات المادية تغييب العلاقات الاجتماعية بسبب الخضوع لقواعد العرض والطلب خاصة إذا كان السوق تنافسي حر (إذا ازداد الطلب ولم يواكبه العرض ارتفعت الأسعر وبالتالي تزيد أرباح المنتجين ولكن إذا تجاوز عتبة الاستجابة للطلب هبطت الأسعار وبالتالي خسارة المنتجين ما يدفعهم إلى خفض الإنتاج من أجل التحكم في استقرار الأسعار )

4- طريقة التبادل (كيف نتبادل )

-باستخدام العملة : العملة عبارة عن سلعة تقوم بثلاث أدوار "مقياس القيمة،احتياط القيمة ،وسيلة دفع "استخدمت لتنظيم الصفقات التجارية حيث تعتبر العملة مساوية لسلع قابلة للتبادل ،العملة تكون قابلة نسبيا للحمل وهي ليست نتاج لتقدم التعاملات النقدية نتيجة تقدم المجتمعات وإنما هي أسلوب للتبادل تواجدت في المجتمعات منذ القدم بأشكال مختلفة مثل المعادن (ذهب ،فضة ،نحاس) ،المواشي ،الأقمشة ،الأصداف ،اللؤلؤ ،الملح ،الورق ....

-المقايضة (المبادلة ) :هي مبادلة موضوع بآخر دون المرور بوساطة العملة

-الهبة والهبة المضادة :مجانية واختيارية وفي نفس الوقت إلزامية

المقايضة والهبة لا تعتبران مظهرا بدائيا للتعامل حيث لاتزال المجتمعات الحديثة تتعامل بالمقايضة والهبة في الكثير من المسائل من أجل تجنب تغير الأسعار بفعل تغير أسعار صرف العملة وكذا من أجل عقد صفقات سياسية واقتصادية .

 للتبادل دوائر محلية ودوائر بعيدة يتحكم في رسمها التقسيم الاجتماعي للعمل أو التقسيم المناطقي للعمل ،وتُرسم هذه الدوائر أو تتشكل هذه الشبكات في اطار تكامل انتاج المتعاملين مع بعضهم البعض حيث يتخصص كل متعامل أو كل فئة بإنتاج سلعة معينة ثم يتبادلون الانتاج على اعتبار ان حاجات الانسان متنوعة بتنوع دوائر التبادل حسب تنوع حاجات الانسان فنجد مثلا دائرة السلع الضرورية للمعيشة ( كالمواد الزراعية والمواشي ) ودائرة السلع الثمينة ( العبيد، المعادن ) التبادل على مستوى دائرة واحدة سهل أما التنقل بين الدوائر صعب و تزداد صعوبة التنقل عبر الدوائر كلما كانت دوائر التبادل بعيدة حيث تخضع لاعتبارات تتعلق بالقيمة التي تعطى للسلع والتي تختلف من منطقة الى اخرى و أيضا بتكلفة انتاج ونقل السلع خاصة إذا كانت الظروف البيئية معقدة .

رغم أن التبادلات لا تقف عند الحواجز الثقافية واللغوية إلا أن التبادلات النبيلة تفرض وجود حد أدنى من التراتب والتفاوت الاجتماعي ( الوجهاء و الاغنياء مقابل الفقراء ، الذكور مقابل الاناث ، أصحاب النسب مع الغرباء )

1. – تقنيات التبادل :

قد يظهر الحديث عن تقنيات التبادل أمرا بسيطا لكنه أعمق بكثير مما يظهر عليه ،حيث تعتبر تقنيات ووسائل التبادل المختلفة وسيلة لربط المجتمعات بالتاريخ وقد استخدم الانسان أربع فئات من التقنيات:

-الحمل والجر: الحمل سواء كان مستندا على الانسان أو الحيوان (فصيلة الخيول،البقريات ،الأيليات،الفيلة،الكلاب) باستخدامه لا تلامس السلع الارض وذلك بالاستعانة بوسائل مثل الحقائب ،الصناديق ،السلال ، السرج ،....يكون ذلك على اليد أو الظهر أو الرأس ، أما في الجر فيتم وضع السلع على الأرض وجرها باستخدام زلجات أو باستخدام العجلات المثبثة بهيكل يتم ربطه بإنسان أو حيوان من أجل جره ، واستخدام هذه التقنيات مرتبط بالأرض وطبيعتها في حين توفر الملاحة البحرية أو الجوية تبادل أكثر استقلالية عن الارض، إذًا تحدد طبيعة الارض والظروف البيئية التي تحدث في اطارها عملية المبادلة وكذا مستوى التقدم التقني الخيار الأنسب لتقنية التبادل ، أي أن وجود حاجة للتبادل طرح استفهاما حول تهيئة الارض للتبادل وتهيئة التحكم والتعرف على ظروف التبادل ( مثل الاحوال الجوية ) وبالتالي ظهور الحاجة الملحة الى احداث تطوير لوسائل الاتصال بشتى انواعها مما سبق نستنتج وجود ارتباط وثيق بين تقنيات وسائل النقل وتقنيات التبادل فمن أجل المبادلة شهدت المجتمعات رصف ممرات وتعبيد طرقات وبناء جسور ومعابر في الجبال والبحار وكذا إنشاء الموانئ والمطارات والسكك الحديدة ومراكز للراحة للأفراد وتقنياتهم إذا ليست المواصلات ووسائل الاتصال سوى أداة لخدمة مؤسسة للتبادل تشتمل على بنى تحتية مادية واجتماعية وعلى أسواق وأنظمة تمويل وتسليف .

**رابعا: السوق فضاء للتمثلات والممارسات :**

 السوق هو "المكان الذي يلتقي فيه عرض سلع أو خدمات من جهة وطلب قادر على التسديد بالمال من جهة أخرى" وهذا حسب نظرية ادم سميث في القرن 18 مؤسس علم الاقتصاد السياسي إلا أن السوق بمعناه الواسع يعتبر الفضاء التي يتم فيه اللقاء بين عرض وطلب قابلين للتبادل يأخذ شكلا ملموسا في مختلف المؤسسات وذلك لأنه فضاء يؤدي الكثير من المهام تتجاوز مجال التجارة حيث يتحقق من خلاله : التعارف الاجتماعي ، تبادل المعلومات ن الاتصال ، تبادل الاشاعات ، القرارات ، الاعلانات ، تمارس فيه السلطة والسياسة ، يوجد فيه نظام عقاب وجزاء ،... أي أنه فضاء للتبادل الثقافي

كون السوق فضاء للتبادل الثقافي ونقطة التقاء وتقاطع لأفراد وثقافات ولغات متعددة جعله أيضا فضاء لإنتاج ثقافي واثني ولغوي خاص أي فضاء يصنع لنفسه هوية جديدة تتواءم مع مختلف الثقافات الوافدة إليه لذى فالدارس لفضاء السوق يجيب أن يأخد بعين الاعتبار السياقات التاريخية التي أنتجت ثقافات متعددة قبل التقائها بثقافات أخرى لغرض القيام بمهمة التبادل متخطية بذلك كل الحواجز اللغوية والدينية والعرقية لذى فمن البديهي أن تظهر للوجود الاجتماعي ثقافات ولغات وإثنيات ناقلة تستدعي انتاج الجديد أو التبادل في اطار يحترم الخصوصية أو قادر على اختراقها .

إن مفهوم السوق بمعناه الواسع يحتم على الدارس تجاوز الطرح الاقتصادي لمفهوم السوق خاصة ما تعلق بتحليل المجتمعات التقليدية كما يحتم الجمع بينما يظهر أمه متنافر يتعلق الامر بالاقتصاد والانثروبولوجيا فيما يعرف بالأنثروبولوجيا الاقتصادية التي برهنت وأثبتت أن مفاهيم ( قيمة التبادل، الكلفة، الربح، العقلانية في الاختيار) صالحة للاستعمال عند أي نوع من التبادل الذي حصل منذ البدايات الأولى للوجود الانساني على سطح الارض

**خامسا :مقاربة أنثربولوجيا للإنتاج الاقتصادي وإعادة الانتاج وتبادل السلع في المجتمعات :**